

عنوان الدرس : القيادة الروحية فى المجتمع المسيحى (ج 2)

كود الدرس : les_cs_6

الكاتب : د. غسان خلف

هذا اليوم لهجد الرب يسوع المسيح ونعطيه كل الأكرام لأنه سد حاجاتنا على الصليب .

فى جلسة المحاضرة الاولى طبعا كنا نركز على القيادة ، ولا بد أن الاحتياج للتعليم يثير فىك نوع من الأسئلة أو الرغبة فى الاطلاع على بعض القضايا التى لم نشبعها لديك كموضوع وكتعليم .

فمثلاً وأنا أتكلم عن خضوع يسوع للحكومة وللحاكم أنا تكلمت بتعبير وصفى لما وجدته فى الإنجيل ، أما إذا أردت أن أدخل فى الموضوع ، مثلاً كيف إلى أى مدى يخضع المسيحى للحكومة والحاكم ، هذا موضوع آخر يستلزمه محاضرتين أو ثلاثة كى أوضح كل الجوانب . لكن دعونى أقدم مبدأ دائماً نقوله وباختصار هو أننا نطيع الحكومة والحاكم طالما أنهم يقودونا حسب وصية الله أو حسب كلمة الله ، وعندما يتجاوز الحكومة والحاكم هذا القانون أنا طاعتى هى لله ، أو لا ينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس بكل بساطة .

وأمر كثر هنا نخضع لنضجى الروحى معرفتى وفهمى لهذه الأمور، ففى كثير من الأحيان تنتوع الحكومات، ينتوع الحاكم، تنتوع الظروف التى نأخذ فيها أمرا - من هو كفو فى هذه المسائل أن يقرر بذاته م إذا يفعل ، فالأمور من الرحابة بحيث يجب أن تدرسها مثل ما نقول حالة حالة ، وتقرر بشأنها على ضوء ما تعرفه أنت من كلمة الله .

وعندما أتحدث عن خضوع يسوع للآب فعلى أن أفهم حساسية الموضوع فأنا أعلم أن الأقاليم الثلاثة هم متساويين فى كل شئ ، لكن عندما تدرس عقيدة الثالوث بتعمق ويدرس كل الجوانب و العلاقات بين كل أقنوم وأقنوم تتضح الصورة ، أنه يكون هناك وضوح أنه هناك تراتبية فى العلاقة بين الأقاليم الثلاثة .

وعمدوهم بإسم الآب والابن والروح القدس لاحظوا التراتبية كيف أنت فنقول أن الأقنوم الأول الآب والأقنوم الثانى الابن والأقنوم الثالث الروح القدس ، عظيم لأن الترتيب جاء بإسم الآب والابن والروح

القدس ، ودائماً يجب أن يبقى في أذهاننا أن الإيمان المسيحي في الكتاب والتاريخية يرفض أى اعتقاد أن الله يتمثل في كل مرحلة من التاريخ في أقنوم من الأقانيم .

فهم دائماً معا عندما كان الآب في البداية ، بدأ العهد القديم كان الابن والروح القدس يعملان معه ، وفي عبر الزمن في العهد الجديد عندما كان الابن متجسداً على الأرض ، كان الآب والروح القدس مشتركين في هذا التجسد ، وفي العناية بالكون وفي مشروع الفداء ، وعندما أعلن يوم الخمسين مجئ الروح القدس بإحتفال رسمي ، جاء الروح القدس إلى عالمنا ما معناه أنه في عصر الروح القدس الآب والابن مع الروح القدس في كل شئ .

دعوني أتابع موضوعي الذي بدأت اليوم ، بقراءة من رسالة أفسس الأصحاح الخامس أيها النساء أخضعن لرجالكن كما للرب ، لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضاً رأس الكنيسة ، وهو مخلص الجسد تركيزي اليوم هو ليس فقط على الرجل كزوج وعلى المرأة كزوجة ، لكن تركيزي على المسيح والكنيسة هذا الموضوع الهام .

وقدم الرسول بولس في تعليمه عن يسوع والكنيسة والعلاقة بينهما في إطار حديثه عن الحياة الزوجية ، عندما كان يريد أن يحكى عن الكنيسة ويسوع لم يقل عن الرجل والزوجة بل تكلم عن الرجل والزوجة ثم للإيضاح تكلم عن يسوع والكنيسة .

ويقول الرسول بولس هنا كما أن المسيح هو رأس الكنيسة ، ومخلص الجسد ولكن كما تخضع الكنيسة للمسيح كذلك النساء لرجالهن في كل شئ ، أيها الرجال أحبوا نساءكم ، ويقول كما أحب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها .

وفي عدد 28 يقول على الرجال أن يحبوا النساء كأجسادهم ، وفي عدد 29 والجزء الأخير يقول كما الرب أيضاً للكنيسة ، لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه ، وفي عدد 32 يقول أن هذا السر عظيم ولكني أقول من نحو المسيح والكنيسة ، وأما أنتم الأفراد فليحب كل واحد امرأته هكذا كنفسه ، وأما المرأة فلتوقر رجلها من هيبة مهابة فلتهب رجلها .

بنعمة الرب ابدأ الموضوع بالقول أن أفضل مثال للقيادة والأنقياد هو ربنا يسوع المسيح ، وإذا سألتكم ما حق يسوع على الكنيسة لتطيعه له عليها حقان ، حق الخليفة وحق الفداء ، وهذا بالنسبة للبشرية كلها . فنحن به قد أتينا للوجود به خلقنا .

والأمر الثانى هو من فدانا من مات على عود الصليب فنحن بالكلمة خلقنا وبالكلمة فدينا .

بالكلمة خلقنا كان فيه كل شئ فى البدء خلق الله السموات والأرض ، ولثابت الأرض خربة وخالية وكان روح الله يرف على وجه المياه ، وقال الله ليكن نور فكان نور، فى البدء خلق الله السموات والأرض وكانت الأرض خربة وخالية ، وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه .

عندنا هنا الأب فى البدء خلق الله ، وعندنا روح الله وكان روح الله يرف على وجه المياه ، وقال الله " ليكن " تستخدم حتى يوجد نور، لقد استخدم الله لفظة كلمة نطقها ليكن نور، فكان نور.

خرجت منه كلمة فصدقت وأنت كل الأمور التى بعدها أتت إلى الوجود ، ونرى هنا الكلمة.

من يضيف على هذا المشهد الموجود فى تكوين واحد ، نضيف عليه يوحنا واحد واحد ، فى البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة من جوهر الله ذاته ، كان الله هذا كان فى البدء عند الله ، به صار كل شئ ، وبغيره لم يكن شئ .

أنظروا قوة الكلمة ، هو صار له علينا حق الطاعة لأنه به أتينا للوجود ، هو صنعنا هو سبب خلقنا .

وله علينا حق الطاعة بسبب الفداء إذا هو الكلمة الذى خلق ، والله خلق به الكون ، وهو الكلمة الذى تجسد ، والكلمة صار جسدا ، وهو فدانا على الصليب ، هو وسيط الخلق ، وهو وسيط الفداء .

وعندما يقول لنا أطيعونى هذا حقه من جهة الخلق هو سبب وجودنا ، له حق علينا أن نطيعه ومن جهة الفداء هو أحبنا حتى الموت ، ونحن نشعر بفضلنا علينا ، ونحن على هذا الأساس نطيعه .

فى اللغة اليونانية كلمة (خريس) تعنى نعم وهى أيضا تعنى شكرا وعندما يقدم لك أحد هبة تقول له (اسخريستوس) وتشكره ، ونفس اللفظ هذا موجود فى اللغة العربية عجيبة هذه اللغة .

هل تعرف لم إذا تقول لشخص أنا ممتن لك ، أنا أشعر بالامتنان لك أنا ممنون أنا ممتن ، لأنه من عليك ،
والمنه هنا هي هبة وأنت تقول له أن ممتن لك .

وعندما يقول يسوع انا خالكم نقول له شكرا ، وهذه روح الشكر هل هي مجرد كلمة نقولها ردا على الجملي
، أم م إذا؟؟ نحن لانقول مجرد كلمة نرد بها على الجميل وانتهى ، بل عندما نقول أشكرك تعنى أنني
سأعمل بالخير الذى عمل بي ، لكل الناس أنت خدمتى وأنا بدورى أشكرك وأخدمك .

مع فارق مهم وهو ان الرب خدمنى بشئ لا يوصف لا يقدر بثمن ، ولكنى اخدمه بحياتى بما أستطيع عمله
، وكلمة الشكر أن لم تكن مصحوبة بتكريس أن أعمل الخير الذى نلته ، نحو غيري لا قيمة لها .

مثلا أنت طالب جامعى ومحتاج منحة لتكمل دراستك وأنت لما كنت فى البكالوريا و" الهأى سكول " كنت
بتحلم بالجامعة وما كان معك شئ ولا أى منحة ، وجاء شخص وقال لك أنا اتعهد بتعليمك أنا لى المال ،
وقبلت أنا أقدم هذا المال لى تتعلم به ، وأنت قلت بدورك لهذا الرجل أو السيدة ، أنت قلت لهذا الذى
ساعدك شكرا ، هذا واجب وأقل واجب الاعتراف بالفضل هذه شيمة نبل ، ولكن هذه الكلمة بقيت فقط مجرد
كلمة شكرا ، ولم تصبح رغبة لديك أن تساعد العاجز عن العلم كما ساعدك هذا الرجل ، كى تتابع علمك ،
هذه الكلمة تكون سراب فى حياتك .

أيها الأحباء عندما أشعر بالفضل على بالخير الذى صنع بي ، علي أن أقوم أنا بواجب مبادلة هذا الخير من
نحو الشخص الذى فداري ، نحو غيري من البشر المحتاجين ، هكذا أفهم كلمة شكوا أن أساعد غيري كما
سوعدت .

فى شبابنا كمؤمنين كان لدينا صعوبات فى الحياة ، مرات العائلة ما تحب تخرج على التراث فأنا كنت مثلا
من عائلة كاثوليكية ، وكان هناك صعوبات وتعرضنا لمتاعب عائلية ، فكنا فى بداية إيماننا وأنا فى
العشرين والواحد والعشرين ، كنا نلتقى كشباب ونجتمع فى بيوت مؤمنين أكبر منا فى السن ، كانوا
متزوجين وكنا مرات نأكل عندهم وكنا تقريبا خمس مرات فى الأسبوع نذهب لهذا الأخ ونتعشى عنده ،
وكنا نفتح الثلاثة ونأخذ ما نريد وفى إحدى المرات ماكان لدينا فلوس وصارنا مفلسين ، فكان هذا الأخ
يساعدنا وعندما كرر نقول له شكرا على ما تفعله معنا ، كان يقول افعلوا أنتم أيضا هكذا فى بيوتكم ، وهكذا

نفعل دائما بيوتنا مفتوحة ونساعد الآخرين ، كما كنا نعال عندما كنا مفلسين هذا الشعور بالأمثتان ، عندما يتجاوز الكلام إلى الفعل .

هذه الكلمة شكرا يجب أن تكون تكريسا لكى نقوم بالواجب والخير الذى صنع لنا ، لكل البشرية وأن لم تعنى هكذا فلا معنى لها .

فإن يسوع أحبنا بهذا المستوى وفعل هذا الخير لنا ونحن عندما نقول له شكرا ، هذا يعنى يارب يسوع أنا أشكرك ، بم إذا؟؟ بخدمتك فى الناس .

سمعت بعضهم يقول أنا خادم للرب سيد الناس أنت تخدم الله فى الناس ، ولكن سمعتها بهذا الشكل الذى يعنى أننى لا أخدم الناس بل الناس هى التى تخدمنى ، ولكنى أقول لا تستطيع أن تخدم الله الا فى الناس ، هل الله بحاجة إلينا ، بحاجة لهباتكم تقدماتكم أموالكم الرب يقول عندى منها الكثير، إذا كيف نخدم الرب . بخدمة الإنسان بخدمة الناس بخدمة أخوتى وعندما أقول ليسوع شكرا أخدمك لأننى أحبك ياسيدى .

دعنى الآن بعد أن تحدثت عن علاقة يسوع بالكنيسة أن أقول " أحبنا يقودنا نحبه نطيعه " ما هو الأمر الأول أحبنا ، إذا أحبنا يقودنا ونحن نحبه نطيعه فيكون أساس العلاقة هى المحبة .

البعض قد يرغب فى أن يطيعه دون أن يحبه فتكون الطاعة عبودية ، تكون نفسك مرغمة لذلك نحن نقول أحبنا ، فعندما نحبه تسهل علينا طاعته ، ما أسهل أن نطيع من نحبه ، عندما تشتعل فى الحب والغرام تسهل طاعة قائدك الحبيب يسوع المسيح . الأساس هو المحبة .

دعنى الآن أقدم لك فائوة أخرى عن المحبة ، يقول الرب يسوع لأدعوكم فيما بعد عبيدا بل أحبباء ، وكلمة المحبة التى نركز عليها تشمل الرحمة ، وانتبهوا دائما أن المحبة هى ينبوع والرحمة هى الفرع ، المحبة هى الشجرة والرحمة هى غصن من تلك الشجرة ، المحبة هى الأساس والرحمة هى المبنية على هذا الأساس ، هى نتيجة المحبة .

وأريد أن تلاحظوا أيضا أن علاقة الرحمة هى من فوق إلى تحت فالكبير يرحم الصغير ، والقوى يرحم الضعيف ، والذى عنده يرحم من ليس عنده ، والملك يرحم رعاياه .

فأنت لاتستطيع أن تقول أنا أحد رعايا المملكة أرحم الملك ، وأنت لاتستطيع أن تقول وأنت ليس عندك أنك ترحم من عنده ، ولايستطيع الفقير أن يرحم الغنى ، بل الغنى يرحم الفقير ، وأنت كعبد لاتستطيع أن تقول أنا أرحم سيدي ، فالسيد يرحم العبد .

فلذا علاقة الرحمة هي علاقة من فوق إلى تحت ، وهي علاقة أحادية يعنى طريق المرور فيها فى اتجاه واحد ، يسرى من فوق إلى تحت ما فى تبادلية .

فمثلا الله يقول أنا أرحمك يا غسان ، ولكنى أنا لا أستطيع أن أقول أنا أرحمك يا الله ، لا يمكن مش ممكن مستحيل ، ولكن لاحظوا المحبة بالمقارنة ، فلذا قال لى الله أنا أحبك يا غسان أستطيع أن أقول ، وأنا أيضا أحبك يا الله ، ومن هنا نجد أن الفارق ، أن الرحمة من فوق إلى أسفل ولكن المحبة متبادلة طريق باتجاهين .

ولهذا عندما قال يسوع لا أدعوكم عبيدا بل أعباء دعانا لعلاقة متبادلة ، ولهذا انتبهوا فأن المسيح لا يصنع معنا علاقة على مستوى العبيد بل رفعنا إلى علاقة الآب والابناء ، هنا العلاقة الأجل هنا أستطيع أن أقول يا الله يا أبى ، بعد ما كنت أقول له سبحانك ياخالقى ، فى المسيح أقول له أحبك يا أبى فى هذه العلاقة الجميلة ، لان فيها تبادل ولأن فيها رفع شأن .

أن علاقة المحبة تحرر من الظلمة ، فى العهد الجديد أى كلمة تسود المحبة أم الرحمة المحبة . فى طالب فى الجامعة قالوا له صف المسيحية بكلمة واحدة ، قال المحبة وهكذا نحن نجد أن المسيحية كلمة واحدة تختزلها هي المحبة ، هل توافقون .

فى العهد القديم تسود كلمة الرحمة الله يرحمنى الله يرحمك تسود كلمة الرحمة ، لاتسود كلمة المحبة فعلاقة الله بشعبه كانت علاقة رحمة ، أما فى العهد الجديد تسود كلمة المحبة ، إذا كنت تعيش تحت كلمات مثل الراحم الذى يرحم الرحمة فسوف يكون عندك مفهوم عبودية ، لأنه من فوق إلى تحت يسود مفهوم العبودية ، أنت تحتاج أن تضع رأسك فى التراب فالله هو السيد المهوب .

ولكن عندما نأتى إلى العهد الجديد فيسود منطق آخر فيه رفعة ، يرفعنا من العبودية إلى البنوية ، فقد أرسل الله روح ابنه إلى قلوبنا هاتفا يابابا ، نرفع إلى مستوى البنوية وعند ذلك يكون ما أعمق الشركة بين الإنسان والله ، وقد صدق يوحنا عندما قال أما شركتنا نحن فهي مع الآب ، ومع ابنه يسوع المسيح ، هذه هي الشركة التى لا يضاهاها شركة مـا فى شركة مثلها .

شركتنا مع الله والمسيح في الكنيسة هذه الشركة التي تتبع منها الرحمة ، فنحن في العهد الجديد في مجال المحبة وليس في مجال الرحمة ، فالرحمة في العهد الجديد نابعة من المحبة فالمحبة هي الأساس ، وعندما نصل إلى هذا الإدراك أدراك المحبة العميق هذا .

نستطيع أن نبادل المسيح حبه بحب ، أحبك يا يسوع هل نردد معا أحبك يسوع أحبك يا يسوع هل دخلت في علاقة غرام مع يسوع ، هل العلاقة رسمية بينكم أم أنك تحبه بعمق ، هذه المنطقة رائعة ، منطقة حب يسوع منطقة رائعة عيشوا فيها فهي تجعلنا ندرك عمق شركتنا ، معه فأما شركتنا فهي مع الآب ، ومع ابنه يسوع المسيح ، أحب يسوع من فضلك ، أحب يسوع ليكون حبيب قلبك يسوع ، يسوع هو الأول والآخر هو الكل في الكل هو حبيب القلب رفيق العمر والحياة يسوع له كل المجد نحن نطيعه لأنه أحبنا .

الله يأمر الإنسان بأن يطيعه ، من كل شجر الجنة تأكل أما هذه الشجرة لاتأكل منها ، وصايا الله أوامر لاتصنع لك صنعة أو تمثال وتسجد لها ، لا نافية لا ، أكرم أباك وأمك هذا أمر ، لاتسرق لاتقتل دماً بريئاً ذكياً ، لأنه بنفس الكتاب إذا أحد قتل إنسان يقتل ، قاتل الإنسان بالإنسان يقتل ، لا تزني ، لاتشتهي ، كلها أوامر .

الله عندما يطلب منا شيئاً نفعه يستعمل فعل الأمر أفعل أو لاتفعل ، ونحن طبيعتنا كل ما فينا يصرخ لا أقبل هذا الأمر ، كل ما فينا يعترض على خالقه .

تقول لى زوجتى غسان احضر لى هذا أو ذاك عندما نكون بالمطبخ ، وأقول لها قولى أعمل معروف ، فالإنسان ينفر من فعل الأمر أحضر أفعل نحن نرفض فعل الأمر ، أى كان .

من أنت لتأمر ، ولولا أن القسيس يعظ وتحميه الكلمة ، لقانا له من أنت لتعظنا ، ولكن خضوعنا هو عندما نرى الكلمة فى يديه ، وهذا هو السلطان الذى أنت تستمده عندما تحمل الكلمة ، إذا نحن كطبيعة بشرية لاتتكيف مع الأوامر .

وعدم خضوعنا لله أيقظ فينا التمرد ، فعندما اعطينا الوصية أنتعش التمرد على الوصية ، لأنه بينما كان يقول الناموس لاتشتهي كان يشعل بي الرغبة للشر ، عجيب هذا الفهم عجيب ، والأنا وأنا وأنت لا نزل نرفض الأوامر .

إذا كيف قدر يسوع أن يدجننا كيف قدر يسوع أن يجعلنا نخضع له ، كيف قدر يسوع أن يجعلنا نطيعه ونزرع منا روح التمرد ، لقد فعل ذلك عندما نفذ هو أولاً الأوامر ، وعندما هو بعد ذلك طلب منا أن نفعل مثله لم نقدر أن نقول لا .

نحن نتمرد على الذى يأمرنا دون أن يطيع ، ولكن يسوع لم يبقى فى برجه العاجى بل نزل إلينا ، يسوع مات على الصليب من أجلنا يسوع ، تحمل العار والذل والهوان ، فقد أخلى نفسه أخذا صورة عبد .

لا توجد منزلة أسوأ مما نزل إليها يسوع ما فى ، ولأنه نزل إلى حيث لا يمكن أن تكون تحته قدر أن يقنعك ويقنعى ، أنت المتمرد وأنا ، أن نطيعه فعندما قال لنا ضحى بمالك ، مإذا فعل هو ، عندما يقول ضحى بحياتك مإذا فعل هو ، عندما يقول أحمل صليبك وأتبعنى ، مإذا فعل هو من أجلك ، لذلك لا تستطيع أن تقول لشخص عاش أمامك القدوة والمثال ، وأحبك أنت الخاطئ ، أحبك حتى الموت ، لا تستطيع أن تقول له لا .

ما بقى لديك عذر يا حبيبي ولكن هناك ناس تغلق بابها فى وجهه ، فالباب قد يقرعه من يأتى لك بفواتير وديون وأنت لا ترغب فى فتح الباب ، ولكن إذا تطلعت من العين السحرية للباب وعرفت أن من يطرق الباب شخص يحبك ، هل سوف لا تفتح له ، هل أغلقت الباب مرة فى وجه شخص يحبك ، ما فى مرة قلت له لا أريدك أن تدخل بيتى ، هل أبقيت باب بيتك مقفلا ، مإذا تفعل عندما تناديك أمك أو أبوك الذى يحبك ، مإذا تفعل تبقى الباب مغلقا ، ألا تقول أهلا وسهلا بالمأم ، لا تستطيع أن تقول لا لشخص يحبك .

هكذا يسوع من فرط حبه لنا نزع روح التمرد منا ، فنحن نحبه ولأننا نحبه نحفظ وصاياه هذا هو السر كله ، عندما نحب يسوع نرغب فيه نعشقه ، ولأجل عشقنا ليسوع نترك الدنيا كلها ، فالنفس الشبعانة تدوس العسل ، والنفس الجائعة المر تجده حلواً .

أن يسوع أشبع نفوسنا ولهذا كان الإنسان فى العهد القديم لا يعيش تلك العلاقة ، وما كان لديهم روح الله ، ولكننا نتمتع بهذه العلاقة علاقة رابحة ما أحلاها أرجوكم لا تفقدوها ، لذلك عيشها فى وسط بيتك كنيسةك ومجتمعك ، أنا لا أعرف ظروفك ، أنت حر الله أعطاك المسؤولية ، هل تريد أن أسرتك يطيعوك ، يسمعوا رأيك فى مجتمعك يقدروا قيمتك .

هذا هو المثال يسوع احتذى به ، أحبب من قلبك من فداك ، أظهر ذلك وأخدم الجميع ، هكذا من يريد أن يكون فيكم أولا يكون آخر خادم الكل ، وعندما نفعل هذا نطاع ، فلنتعلم كيف نطيع فنجد من حولنا يسمع لنا ويستجيب لنا .

مرة أخرى نقف للصلاة .